No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الموسيقى الشعرية في قصيدة الأطلال للشاعر إبراهيم ناجي في ضوء العمليات الإدراكية

م.م وفاء نبيل محمود
م. د هبة أحمد سالم
الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد
heba.a.salim@aliraqia.edu.iq

–المُلخّص:
لقد أولى النقاد والعروضيون منذ القدم اهتماماً كبيراً بالموسيقى الشعرية ، فدرسوا الظواهر الموسيقية من وزن وقافية وكل الظواهر الصوتية والبلاغية بوصفها أداة للزينة اللفظية ، ولكن مع تطور الدراسات اللغوية والنفسية فلم تعّد الموسيقى الشعرية عنصراً جمالياً فحسب بل تتعدى إلى تسليط الضوء إلى دور المتلقي في استقباله لهذا الفن وتأثيره على العمليات الإدراكية والنفسية لديه من جذب انتباهه ووقعه على ذاكرته والتوقع السمعي واستجابته لموضوع القصيدة وتذوقه لها واثر النص عليه .ونحن في صدد دراستنا نسلط الضوء على اهم هذه الظواهر النفسية في قصيدة (الأطلال) للشاعر الكبير إبراهيم ناجي ، وهي من أبرز النماذج الشعرية التي تتجلى فيها الموسيقى الشعرية بكل مستوياتها الخارجية والداخلية .
الكلمات المفتاحية : الموسيقى ، علم النفس الادراكي ، الانتباه ، التكرار ، الذاكرة.

Poetic Music in the Poem "Al-Atlal" by Ibrahim Naji: A Perspective Based on Cognitive Processes

A.L.wafaa nabeel mahmood
PhD in Arabic Language and Literature

Abastract:-
Since ancient times, critics and prosodists have attached great importance to poetic music, examining musical phenomena—such as meter and rhyme—alongside various phonetic and rhetorical elements as tools for verbal embellishment. However, with the evolution of linguistic and psychological studies, poetic music is no longer viewed merely as an aesthetic feature; it now also highlights the role of the recipient in experiencing this art form and the impact it has on their cognitive and psychological processes—including capturing attention, leaving a lasting impression on memory, shaping auditory expectations, eliciting a response to the poem's theme, fostering appreciation, and influencing the individual In this study, we highlight the most significant of these psychological phenomena in the poem *Al-Atlal* (The Ruins) by the renowned poet Ibrahim Naji—a work that stands as a prime example of poetry in which musicality manifests across all its levels, both external and internal.
Keywords: Music, cognitive psychology, attention, repetition, memory

–مدخل :
ابراهيم ناجي الشاعر والدكتور المصري وهو من الشعراء المجددين الذين ينتمون إلى مدرسة ابولو ، فقد اختاره احمد زكي وكيلا لمدرسة ابولو فكان من اهم مؤسسي مجلة ابولو المعروفة ، وعن صلته بالمجتمع فقد كان كثير الاتصال بالناس ، مشرق الروح ، أنيس المجلس ، يملأ الجو من حوله مرحاً ، انشأ رابطة الأدباء في سنة ١٩٤٦م ، كان يعنى في شعره بالتجديد في عروضه ، ولكن هذا التجديد ليس شيئاً بالقياس إلى تجديده في مضمونه وما اذاع فيه من مشاعره وأحاسيسه إزاء حبه المحروم ، كما وقد وصفه الشيخ كامل محمد في كتابه (ابراهيم ناجي شاعر الاطلال) بأنه شاعر الأطباء وطبيب الشعراء وشاعر الأطلال

No 4A العدد 4A
آب 2026 Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

،شاعر الماضي ، شاعر الحب والخيال الحقيقي ، فهو مجدد في موسيقاه ، وفي خياله بل وفي أفكاره وأساليبه .[١]

فالشاعر ابراهيم ناجي يرتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً مع قصيدته (الأطلال) فهي تعّد من اعظم قصائد الغزل الحزين في تاريخ الأدب العربي الحديث ، فقد اتخذ الشعر الموسيقى الشعرية وسيلة للتعبير عن انفعالاته وتجربته الوجدانية ، فقد جعلها اداة للتأثير على المتقي وعلى أدراكه للايقاع والمعنى .

–أوّلاً: مفهوم الموسيقى الشعرية وعلم النفس الإدراكي

مفهوم الموسيقى الشعرية :

ولفهم معنى الموسيقى في المعاجم العربية فهي ((فن تأليف الألحان ، وتوزيعها ، وايقاعها ، والغناء ، والتطريب))[٢] ، كما وصف ابراهيم انيس الشعر على انه ((فن من الفنون الجميلة مثل التصوير والموسيقى والنحت، وهو في اغلب احواله يخاطب العاطفة ويستثير المشاعر والوجدان، وهو جميل في تخير ألفاظه، جميل في تركيب كلماته، جميل في توالي مقاطعه، وانسجامها بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الآذان موسيقى ونغماً منتظماً ، فالشعر صورة جميلة من صور الكلام)) .[٣]

إن الموسيقى الشعرية هي احدى الأشكال التي يعبر بها الشعراء عن شعرهم فهي تداعب عقول وقلوب السامعين فالشاعر يستخدمها لإيصال افكاره للسامع فتنتقل إلى قلب السامع فينجذب الى شعره، فتتشكل في عقله الأحاسيس والمشاعر التي الوثيقة نقلها الشاعر فيستلذ في شعره .

كما اكد الباحثون على الصلة بين الموسيقى الشعرية والمعنى فهي لا توجد منفصلة ، فقد اكد الدكتور محمد النويهي في كتابه قضية الشعر الجديد أن بين الشعر وموسيقاه ارتباطاً حيوياً ، وكلنا يعرف أن معنى القصيدة قد يضيع تماماً إذا ترجمت إلى كلمات منثورة . فالمعنى في الشعر يتطلب موسيقى الشعر حتى نفهمه الفهم الكامل، وحتى نتأثر به التأثر الكامل، من هنا ندرك أن الشعر يحاول أن يحمل معاني ، وأن موسيقى الشعر هي التي تمكنه من الوصول إلى تلك المعاني .[٤]

فعنصر الموسيقى عنصر مهم يجب تسليط الضوء عليه وذلك لأهميته في التأثير على السامع فالإنسان في الفطرة يميل إلى الأنغام والموسيقى والإيقاع لذلك اهتم الشعراء بهذا الجانب لجذب القراء والتأثير عليهم وترك تأثير عليهم وذلك عن طريق الشكل الخارجي للموسيقى الشعرية وتتمثل في الاوزان والقافية والموسيقى الداخلية التي تتمثل في الفنون البلاغية من الجناس والتصريع والتكرار وغيرها من الفنون التي ينظمها الشاعر في داخل القصيدة الشعرية.

مفهوم علم النفس الادراكي

(يحتل موضوع الإدراك أهمية كبرى لدى المختصين بالدراسات النفسية عموماً والمهتمين يعلم النفس على وجه الخصوص ؛ فهو يمثل العملية الرئيسية التي من خلالها يتم تمثل الأشياء في العالم الخارجي واعطاءها المعاني الخاصة).[٥]

إن الانسان كمخلوق مميز يحتاج أن يتوافق مع البيئة التي يعيش فيها فهو يحتاج إلى معرفة ما يحدث حوله من أحداث ، فالأدراك يقوم بالدور الأساسي في معرفتنا عن ماهية هذه الأحداث وأين تكون ، وماذا تعمل ولذلك نجد أن العلاقة بين الإحساس والإدراك علاقة وطيدة . إذ تعتبر دراسة الإدراك من أكثر موضوعات علم النفس تقدماً حيث أن كثيراً من العمليات الإدراكية ، وخاصة تلك العمليات التي تتصل بالبصر والسمع تم فهمها جيداً من خلال إدراك العلاقة الوطيدة بين علم الأعصاب وعلم دراسة السلوك [٦]

---

[١]) ينظر :ابراهيم ناجي شاعر الاطلال ، كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م : ٣

[٢]) المعجم الأدبي ، جبور عبدالنور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤: ٢٧١

[٣]) موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٢، ١٩٥٢م ، مصر : ٥

[٤]) ينظر : قضية الشعر الجديد ، محمد النويهي ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٤م : ١٨

[٥]) علم النفس المعرفي : رافع النصير الزغور ، عماد عبدالرحيم الزغول ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، : ١١١

[٦]) ينظر : علم النفس المعرفي المعاصر ، انور محمد الشرقاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م: ١١٤ ، ١١٥

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

فالإدراك يشتمل على (المعرفة العليا ودورها في تفسير المعلومات الحسية . فعندما نقرأ كتاباً ، أو نسمع مقطوعة موسيقية ، أو غيرها ، فنحن نمر بخبرة أبعد كثيراً عن مجرد التنبيه الحسي المباشر ، تتم معالجة كل من هذه الأحداث الحسية داخل سياق معلوماتنا عن العالم ، بحيث تعطى خبراتنا السابقة معنى للخبرات الحسية البسيطة والجديدة)[٧]، وهذا يحدث في تلقي السامع للشعر وتذوق موسيقاه ، فالسامع يستقبل الشعر وتتم معالجته عن طريق الجانب الادراكي وفق احاسيسه وانفعالاته والمؤثرات الخارجية والتجارب التي مر بها السامع لتصل التجربة الشعرية لدى الشاعر إلى السامع فتثير لديه الحواس الادراكية، وعن طريق بحثنا نشير إلى أهم الخصائص في علم النفس الإدراكي التي نجدها عند الشاعر محمود طه مرتبطة بموسيقاه الشعرية وهي(الانتباه): (وهو مؤثر من المؤثرات الذاتية في الإدراك فالانسان بطبيعته يميل إلى ما ينتبه إليه وبالتالي يدركه)[٨]، ((يعرف الانتباه بكونه حالة من التأهب العقلي أو حالة اليقظة يباشرها الفرد لكي يحس أو يدرك وقائع أو ظروف أو اشياء منتقاة ، والتركيز على موضوع معين من بين مجموعة من الموضوعات المتعددة أو التركيز على فكرة من بين العديد من الأفكار ، وتوجيه الذهن إلى شيء ما ، ومرحلة تحضيرية لعملية الإدراك وكل إدراك لابد له من انتباه فمن لا ينتبه لشيء بطبيعة الحال سوف لا يدركه)) [٩]

اخذ موضوع الانتباه اهتمام علماء النفس المعرفي الحديث ، فهو يعد أحد المقومات التي تبنى عليها العمليات العقلية الأخرى ، إذ بدونه لا يستطيع الفرد التذكر ، التخيل ، التعلم والتفكير . فالانتباه يعرف بأنه عملية معرفية تنطوي على تركيز الإدراك على مثير معين من بين عدة مثيرات من حولنا [١٠]

الذاكرة : إن الذاكرة من النعم التي وهبها الله تعالى للإنسان ، فهي لها أهمية كبيرة في حياة الفرد فهي وسيلة للتعلم والتفكر والإدراك فكل شيء يحتاج إلى ذاكرة فهي تحدد الأشياء التي يكتسبها الفرد وتبقى عالقة في ذهنه .

يعرف القاموس الفلسفي الذاكرة بأنها (القدرة على استرجاع واستذكار التجربة الماضية ، كواحدة من السّمات الأساسية للجهاز العصبي ، والتي تنعكس في القدرة على الاحتفاظ المديد بالمعلومات حول وقائع العالم الخارجي واستجاباتها العضوية وادخالها المتعدد في وشائج الادراك/ المعرفة/ والسلوك . بتحقيق الرابطة بين الوضعيات السابقة للحالة النفسية ، والوضعيات الراهنة ، وبين عمليات التحضر للأوضاع المستقبلية ، تقوم الذاكرة بالاخبار عن الترابطية القائمة ، ومتانة التجربة الحياتية للإنسان) [١١]

الادراك السمعي : يحتل السمع مكانة هامة في إدراك الإنسان خلال أحداث حياته اليومية . واللغة المنطوقة هي من أهم المميزات التي منحها الله تعالى للبشر فهي تساعدهم على التكيف والتعلم ، كما وإن العلماء يقدرون إن اعتماد المتعلمين للإدراك السمعي يفوق كثيراً اعتمادهم على الحواس الاخرى مجتمعة ، وهذا قد يفسر ورود كلمة السمع في القرآن الكريم قبل البصر لعدة مرات لتأكيد أهمية السمع في تحقيق الفهم والإدراك . [١٢]

–ثانياً : الموسيقى الخارجية في قصيدة الاطلال وعلاقتها بعلم النفس الادراكي

نستعرض هنا الموسيقى الخارجية واثرها في نفس المتلقي واهم المثيرات النفسية التي جاءت في قصيدة ابراهيم ناجي في قصيدة (الاطلال) ، فالمقصود بالموسيقى الخارجية هي الايقاع الخارجي من وزن الابيات والبحور المستعملة والقافية .

---

[٧]) علم النفس المعرفي : روبرت سولسر ، ت أ.د محمد نجيب الصبوة و أ.د مصطفى محمد كامل و د. محمد الحسانين الدق ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، ١١٥

[٨]) علم النفس المعرفي : محمود كاظم التميمي ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، : ٤٤

[٩]) المصدر السابق : ٣٥

[١٠]) ينظر : محاضرات في مقياس علم النفس المعرفي ، سمية بن عمارة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية / قسم علم النفس ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الموسم الجامعي ، ٢٠١٣/٢٠١٤ م: ٢١

[١١]) ذاكرة الانسان بنى وعمليات (على ضوء منهجية علم النفس المعرفي) ، روبرتا كلاتسكي ، ت جمال الدين الخضور ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية ، ١٩٩٥م ، : ٥

[١٢]) ينظر : علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق) ، عدنان يوسف العتوم ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٣ ، ٢٠١٢م ، : ١١١

No 4A العدد 4A
Aug 2026 آب 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فلاشكَ في أن الإيقاع من أكثر الموضوعات الأدبية إثارة للجدل، فهو موضوع جدير بالاهتمام والبحث ، إذ يؤدي دوراً مهماً في القصيدة العربية لينظم نغماتها ، ويعّد العامل الرئيس في جذب القارئ إلى محتوى القصيدة فالإنسان بطبيعته يخفق قلبه للموسيقى ونغماتها فهي عنصر جوهري في الشعر ظل ملازماً له قديماً وحديثاً .

أ- تحليل الوزن والايقاع واثرها في جذب الانتباه والتركيز المعرفي

لكل وزن من الأوزان خصائص تميزه عن غيره كما يقول جابر عصفور ، فهذه الخصائص تجعله قادراً على محاكاة انفعالات بعينها وبالتالي إثارتها في من يتأثر بكيفية التناسب الصوتي للوزن [١٣]

استخدم الشاعر ابراهيم ناجي في قصيدة الاطلال بحر الرمل وهو بحر يتميز بالإيقاع الهادئ الناتج عن تكرار تفعيلة (فاعلاتن) ثلاث مرات في كل شطر[١٤] . وهذا جعل القصيدة ذات نسق صوتي منتظم تستجيب له الأذن بسهولة وهذا ما ادى الى جذب انتباه القارئ وحثه على التركيز في مضمون الأبيات وهذا ما يسمى في علم النفس الإداركي بال(الانتباه) فالعقل البشري يميل إلى تكرار النمط الايقاعي ، وهذا يجعله يتنبأه ، فيؤدي إلى تلقي النص بسلاسة وتأثير فعال .

كما نلاحظ أن الشاعر استعمل نظام المقاطع في قصيدة (الاطلال) ، واستخدم بحر الرمل التام وانتقل في مقاطع الى الرمل المجزوء مع احتفاظ القصيدة بوحدتها الفنية ، فمن منظور علم النفس الادراكي هذا التنقل في الايقاع يجدد انتباه المتلقي فلا يعتمد على نسق موسيقي واحد بل متجدد ، مما اسهم في كسر الرتابة والملل وساعد المتلقي على تنظيم القصيدة إلى وحدات يسهل ادراكها ومواكبة غرض القصيدة والتحولات النفسية عند الشاعر ، فالقصيدة تدور حول تجربة حب انتهت عند الشاعر مما جعله يقف على اطلالها . ونغمة الرمل خفيفة جداً . وتفعيلاته مرنة للغاية ، ففي رنته نشوة وطرب والاوائل من الجاهليين يكثرون من هذا الوزن في أشعارهم . فالطيب يرى أن موسيقى الرمل خفيفة رشيقة منسابة ، فالشعر الغزلي يناسب الرمل خفيف سهل الحفظ يلائم غرض القصيدة [١٥]

يقول ابراهيم ناجي في مطلع قصيدته وهي من الرمل التام : [١٦]

يا فُؤادِي رَحِمَ اللهُ الهَوى	كانَ صَرْحاً مِن خَيالٍ فَهَوَى
فاعلاتن فعلاتن فاعلن	فاعلاتن فاعلاتن فَعِلا

نجد الشاعر يبدأ القصيدة ب (يا) النداء يشكو من الم الفراق كما نجده يتأمل في تغير الزمن باستخدام (كان) فشبه الماضي بالخيال فهو في ابياته يجسد اسمى معاني الحب الوجداني فهو يعود بذكرياته متأملا ذلك الحب ويستحضر الماضي ويقارنها بالحاضر بقلب حزين يملؤه الحنين والحسرة وهذا جعل المتلقي اكثر اندماجاً مع الشاعر وعزز أثرها في انتباه المتلقي وادراكه للتجربة الشعرية.

فنجد أن هذا البحر اتاح للشاعر مساحة واسعة للتأمل ، والتعبير عن الحنين ، واسترجاع الذكريات ، فلا نجد أن الشاعر اختار هذا البحر لجمال الصورة الفنية فحسب ، فإيقاعه المنتظم اسهم في تسهيل العملية الإدراكية عند المتلقي والحفاظ على انتباهه .

وقال ايضاً في مجزوء الرمل [١٧]

لَسْتَ أَنْسى أَبَداً	ساعةً في العُمُرِ
فاعلاتن فعِلا	فاعلاتن فعِلا
تَحْتَ رِيْحٍ صَفَّقَتْ	لارتقاص المطر
فاعلاتن فَاعلات	فاعلاتن فعِلا

---

[١٣] ( ) ينظر : مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي) : جابر عصفور ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٥ ١٩٩٥م ، ٣٢٦

[١٤]) البناء العروضي للقصيدة العربية ، محمد حماسة عبداللطيف ، دار غريب ، القاهرة ،مصر ، ٢٠٠٧م : ٧٣

[١٥]) ينظر :المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب المجذوب.ج١ . مطبعة حكومة الكويت ،الكويت ،ط٢، ١٩٨٩م . : ١٤٨-١٥٨-١٦٠

[١٦]) ديوان ابراهيم ناجي : ابراهيم ناجي ، دار العودة ، بيروت ،١٩٨٠: ١٣٢

[١٧]) الديوان : ١٣٨

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

هنا شرع الشاعر في هذه المقطوعة إلى الانتقال للرمل المجزوء مما جعل الايقاع اقصر واسرع فهذا يساعد الدماغ على تجنب الاعتياد على نسق ايقاعي واحد فالقصيدة طويلة تحتاج إلى كسر الملل داخل القصيدة ، كما ادى إلى تنويع الإيقاع السمعي للقصيدة وتجديد انتباه المتلقي وابراز الانفعالات الشعورية للشاعر .

كما ونلاحظ في عملية التقطيع للابيات السابقة أن الشاعر أكثر من استخدامه للزحافات والعلل ، فنجده لم يلتزم بالصورة الأصلية لبحر الرمل وهي تفعيلة (فاعلاتن) بل نوع في الايقاع داخل القصيدة دون الخروج عن الايقاع العام للقصيدة ، هذا التنويع اسهم في اضفاء حيوية على ايقاع القصيدة الشعرية فيمنع اعتياد المتلقي على وتيرة واحدة من الايقاع ، فتساعد الدماغ على المتابعة دون الشعور بالملل مع جذب انتباهه لتجدد الادراك السمعي .

وهنا نلاحظ ابداع الشاعر في توظيفه لبحر الرمل وانسجامه مع الغرض الرئيسي للقصيدة ، كما واسهم في تحقيق أثر ادراكي في نفس المتلقي .

ب: تحليل القافية وعلاقتها بعلم النفس الادراكي

تعّد القافية الجزء الثاني بعد الوزن التي تضبط الموسيقى الظاهرة للقصيدة في الشعر العربي كما وقد أطلق عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي هذا اللفظ نقلاً عن الأصل اللغوي لها[١٨] فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، فالشعر العمودي لا نسميهِ شعراً حتى يكون له وزن وقافية وعلى الشاعر أن يجيد استخدامهما في شعره.يقول إبراهيم أنيس)) ليست القافية إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية . فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة .[١٩]((ونحن في صدد دراسة قصيدة الاطلال فقد ذكرنا أنها مقسمة إلى مقاطع وهذه المقاطع عددها اربعة وثلاثون مقطعا نوع الشاعر فيها بالقوافي وكانت حروف الروي تتنوع بين حروف المهموسة والمجهورة . فالقافية لا تؤدي وظيفة موسيقية فحسب وانما تؤدي وظيفة ادراكية تتمثل في جذب الانتباه والادراك السمعي عند المتلقي وهذا يكمن في التنوع في القوافي لكل مقطع فالانتقال إلى قافية جديدة يؤدي إلى تجديد الانتباه وتعزيز الادراك السمعي عند السامع .

إن لكل صوت من الاصوات في اللغة العربية خصائص تميزه عن غيره من الاصوات وهذه الصفات تتمثل في مخرجه من حيث الشدة والرخاوة أو الجهر والهمس وغيرها من الصفات في العربية .

فحروف الروي التي اعتمدها ابراهيم ناجي في قصيدته هي من حيث ترتيبها من الاكثر استعمالا إلى الاقل استعمالا هي (الراء ،الميم ، الهاء ، حاء ، دال، الهمزة ، اللام ، الياء ،الواو، القاف ، النون ، الباء ، التاء ، الكاف ، العين) نلاحظ ان الشاعر اكثر من حرف الراء وقد احتل النسبة الاكثر من ابيات القصيدة إن اختيار حرف الراء عند الشاعر فيه دلالة ادراكية عميقة ترتبط بغرض القصيدة والحب الضائع عنده والعيش على ذكراه ، (فحرف الراء يمتلك خاصية التحرك والترجيع والتكرار)[٢٠]. وهو حرف مناسب لمن يعيش حالة الشاعر في وقوفه على الاطلال وهذا نجده في ابياته المتفرقة

إذ يقول [٢١]

كُلّمَا تَقْسُو اللّيَالي عَرَفَا رَوْعَةَ اللآلامِ في المَنْفَى الطّهُورْ

ويقول ايضاً [٢٢]

وَإِذا مَا قَبَسَ القَلْبُ غَدَا مِنْ رَمَادٍ لاَ تَسَلْهُ كَيْفَ صَارَا

وقال [٢٣]

يَالَهَا مِنْ صَيْحَةٍ مَا بَعَثَتْ عِنْدَهُ غَيْرَ أَلِيْمِ الذِّكَرِ

---

[١٨] ( ) ينظر : في علم القافية : أمين علي السيد ، مكتبة الزهراء ، مصر ، ٢٧

[١٩] ( ) موسيقى الشعر : ٢٤٤

[٢٠] ( ) خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق - سوريه ، (د.ت). ٢٨

[٢١] (الديوان : ١٣٥

[٢٢] ( ) الديوان : ١٣٧

[٢٣] ( ) الديوان : ١٤٠

نلاحظ من خلال هذه الأبيات انكسار الشاعر وألمه على حبه فقد نجح في توظيف حرف الراء للتأثير على المتلقي فهو يعيش حالة شعورية بين الألم والصراخ وبين الانحباس النفسي والعجز فصوت الراء هنا ليس مجرد حرف روي أو رنة موسيقية وانما صوت للاكتئاب والحزن فهو صوت مجهور يحتاج الشاعر هذا الصوت الذي تهتز معه الأوتار الصوتية ليتماشى مع هيبة الموقف ورهبته فيكون به آثار على المتلقي [٢٤] . كما إن لحرف الراء وظيفة مهمة وهي الترجيع والتكرير فنلاحظ أن قافية الراء جاءت هنا للتكرار والعودة وذلك بارتعاد طرف اللسان عند النطق به [٢٥] وهذا ساعد في جذب انتباه المتلقي لما يتميز به من وضوح سمعي متكرر وساعد ايضا في تعزيز ادراكه السمعي إذ ساعده على التعرف على النمط السمعي لنهاية الابيات ، كما وان الترجيع يرتبط بعمل الذاكرة ايضا .

كما نجد ايضا استخدامه قافية الميم المجهورة إذ قال فيها :[٢٦]

يَاحَبِيْباً زُرْتُ يَوْماً أَيْكَهُ طَائِرَ الشَّوْقِ اُغَنّي أَلَمي
لَكَ إِبْطَاءُ المُدلِّ المُنْعِمِ وَتَجَنّي القَادرِ المُحْتَكِمِ
وَحَنِيْني لَكَ يَكْوي أَضْلُعي وَالثَّوَاني جَمَرَاتٌ في دَمي

وقال ايضا [٢٧]

يَا نِدَاءً كُلّمَا أَرْسَلْتُهُ رُدَّ مَقْهُوراً وَبِالحَظِّ ارْتَطَمْ
وَهُتَافاً مِنْ أَغَارِيْد المُنَى عَادَ لي وَهْوَ نُوَاحٌ وَنَدَمْ

صوت الميم صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة يحدث عند انطباق الشفتين على بعضها ومن ثم يقوم بانفتاحها عند خروج النفس وصوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان عند انطباقها[٢٨] فنجد الشاعر استعمل قافية الميم في تجسيد حجم الألم الذي يعيشه من خلال الكلمات التي انهى بها ابياته (ألمي ، المتحكمِ ، دمي) فكسر الميم وهي اثقل الحركات في اللغة العربية يجعل المتلقي يشعر بثقل العاطفة عند الشاعر ، اذ إن هذا الامتداد الصوتي جعل للمتلقي المساحة الزمنية لاستيعاب الاحتراق الداخلي عند الشاعر وفهم ألمه وعزز التوقع السمعي لدى المتلقي .

أما حين جاءت قافية الميم في (ارتطمْ ، ندمْ) وهي قافية ساكنة اي انغلاق الشفتين وبذلك انكتم الصوت وهذا يطابق انغلاق نسي وخيبة امل الشاعر . فالميم هنا ليس مجرد قافية بل تجانس لفظي للحالة الشعورية فالشاعر يتألم بصمت مما جعله يلجأ إلى الاحرف الشفوية المحتومة فندائه الخائب جعله يقفل شفتيه قسراً بقافية الميم الساكنة .

اما الاحرف المهموسة التي استعملها الشاعر في قصيدته وجائت في أكثر من مقطع صوت الحاء

فالحاء صوت مهموس رخو يندفع النفس عند النطق به بشيء من الشدة مع تضييق قليل في مخرجه الحلقي فيحتك النفس بأنسجة الحلق الرقيقة فيحدث هذا الصوت الذي يشبه الحفيف .[٢٩]

فقد قال في قافية الميم [٣٠]

لَسْتُ أَنْسَاكِ وَقَدْ أَغْرَيْتِني بِالذّرَى الشَّمِّ فَأَدْمَنْتُ الطّمُوحْ
أَنْتِ رُوحٌ في سَمَائي وَأَنَا لَكِ أَعْلُو فَكَأَنّي مَحْضُ رُوحْ

وقال ايضاً [٣١]

---

[٢٤] ( ) ينظر الحروف العربية ومعانيها في المعجم الوسيط : ٥٣

[3]) أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات : د. أنور عبدالحميد الموسى ،دار النهضة العربية . بيروت ، لبنان ط١. ٢٠١٦م ١٤٦ .

[٢٥]) أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات : د. أنور عبدالحميد الموسى ،دار النهضة العربية . بيروت ، لبنان ط١. ٢٠١٦م . ١٤٦

[٢٦]) الديوان : ١٣٦

[٢٧]) الديوان : ١٤١

[٢٨] ( ) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٧٢

[٢٩] ( ) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٨١

[٣٠]) الديوان : ١٣٢

[٣١]) الديوان : ١٣٩

No 4A العدد 4A
Aug 2026 آب 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وَإِذا مَا إِلْتَأَمَ جُرْحٌ جَدَّ بِالتِذْكَارِ جُرْحُ
فَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَنْسى وَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَمْحو

إن انتقال ابراهيم ناجي في قصيدته (الاطلال) إلى حرف الحاء فهو ينقل المتلقي ادراكياً ونفسياً إلى الانهاك العاطفي فهو لا يجهر ويصرخ كما في صوت (الراء) ولا ينكبت نفسيا ويستسلم كما في صوت (الميم) بس يستعمل الصوت المهموس متنهداً زافراً انفاسه التي يعاين بها جراحه . فهو أكثر الاصوات عاطفة وأكثرها حرارة وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته فتحول هنا من البحة الحائية في طبقاته العليا إلى ذوب من الأحاسيس ، وعصارة من عواطف الحب والحنين والأشواق [٣٢]. وتكراره في ابيات القصيدة اسهم في تكوين تماسك صوتي يسهل على المتلقي ادراكه وشد انتباهه إلى نهاية الابيات فالشاعر اختار قافية الحاء لينقل ما في قلبه من عتب ولوم وبكاء على ما فاته من خسران الحب .

فالحاء صوت بما يمتلكه من حفيف النّفس جعلنا نشعر أنه يخرج من أعماق القلب ، فهو صوت صنف من أكثر الأصوات إيحاءً بالحب والحنين ، وأغنى الأصوات عاطفة ، وأكثرها حرارة ، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته . [٣٣]

نجد أن لحروف الروي في القصيدة نسقا صوتياً فهي متناوبة بين نغمة الجهر ونغمة الهمس والشدة والرخاوة والتوسط ، فأصوات (اللام والدال والنون والباء والراء والميم والعين) مجهورة ، والاصوات (الفاء والهاء والتاء والحاء والكاف) مهموسة ، وهذا التناوب اضفى على ابيات القصيدة ايقاعاً موسيقياً يتنوع بين الارتفاع والانخفاض وقوة الجرس والوضوح السمعي والرقي والهدوء مما ساهم في نقل صورة الفراق والام والحنين فجعلها تنبض بالفاعلية والحركة والاضطراب . وهذا التنقل بين الحروف يضع المتلقي في حالة التأهب الأبيات كاملة .

ثالثاً : تحليل الموسيقى الداخلية وعلاقته بالذاكرة

بعد أن تحدثنا عن الايقاع الخارجي المتمثل بالبحر والقوافي لقصيدة ابراهيم ناجي (الاطلال) وعلاقتها بعلم النفس الادراكي نشرع في الغوص في ثنايا وعمق الابيات وهو الايقاع الداخلي الخفي الذي يظهر من تناغم الاصوات داخل الابيات الشعرية فهو ايقاع يتخلل الكلمات وحتى الاحرف وهي ناتجة عن حالة الشاعر النفسية لندرس فاعليتها في التأثير بالمتلقي وقابليتها على جذب انتباهه وبالتالي تعلق في الذاكرة الطويلة الامد .

فقد قال ادونيس متحدثا عن الشعر وعلاقته بالموسيقى في كتابه مقدمة للشعر العربي)) إيقاع الجملة ، وعلائق الأصوات والمعاني والصور ، وطاقة الكلام الإيحائية والذيول التي تجرها الإيحاءات وراءها من الإصداءات المتلونة المتعددة هذه كلها موسيقى وهي مستقلة عن موسيقى الشكل المنظوم [٣٤]((. فنحن هنا ندرس ما هو اعمق من الاطار الخارجي ، ندرس حركة الاصوات ، والجناس ، والطباق ، والتصريع ، والتكرار. فهذه المحسنات البديعية ليست مجرد نغمات واصوات داخل البيت بل هي عناصر معرفية ينقلها الشاعر إلى المتلقي فتنظم المدخلات السمعية عنده فتعمل على جذب انتباهه وبالتالي تعزز الذاكرة السمعية ، مما يجعل الاستجابة اكثر فاعلية فهي تجربة تنتج من لا وعي الشاعر لتنتقل إلى وعي المتلقي وانتباهه مما يؤدي إلى تكوين التجربة النفسية في دماغه اثناء القراءة والاستماع .

ونحن في صدد دراستنا لقصيدة الاطلال نجد أن الشاعر استعمل هذه العناصر بل واكثر منها احيانا فقد بدأ القصيدة في قوله : [٣٥]

يا فُؤَادِي رَحِمَ اللّهُ الهَوَى كَانَ صَرْحاً مِنْ خَيَالٍ فَهَوَى
اِسْقِنِي واشْرَبْ عَلَى أَطْلاَلِهِ وارْوِ عَنِّي طَالَمَا الدَّمْعُ رَوَى

نجد الشاعر في أول ابياته استخدم الجناس الصريح والجناس هو)) التجنيس أَن يُورِد المتكلم _ في الكلام القصير نحو البيت من الشعر ، والجزء من الرسالة أو الخطبة_ كلمتين تُجانس كلُّ واحدةٍ منهما صاحبتها

[٣٢]) ينظر : ابجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات : ١٣١
[٣٣]) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٨٢
[٣٤]) مقدمة للشعر العربي : أدونيس (علي أحمد سعيد) . دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م ، ١١٦
[٣٥]) الديوان : ١٣٢

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

في تأليف حروفها [٣٦](وهو احد اهم ركائز الموسيقى الداخلية في البلاغة العربية كما أنّ الجناس يضفي على البيت الشعري موسيقى خاصة ، فوجود الجناس فيه يزيد من حسن المعاني ، ففيه مفاجأة تثير الذهن وتقوي إدراكه للمعنى المقصود ، وهذه الموسيقى المنبعثة تحدث تأثيراً في نفس السامع (تأثيراً استيريوفونياً) ويكون هذا التوظيف الصوتي لخدمة العمل الفني وزيادة جماليته [٣٧]

ففي البيت الأول نجد كلمة (هوى) تكررت في الشطر الأول مرة وفي الشطر الثاني مرة أخرى ، فالأولى يقصد بها الحب وما يجول في النفس من مشاعر تجاه الحبيبة ، أما الثانية فيقصد بأن هذه المشاعر اختفت وذهبت اي هوى ذهب واختفى ، وهذا جناس تام واضح وهنا نجح الشاعر في لفت انتباه المتلقي ففي دماغ السامع يشعر من الوهلة الاولى انها لفظتين متشابهتين لفظيا ثم يجذبه إلى البحث في دلالتها فيتفاجئ بالاختلاف . وهذا التقارب الصوتي ساهم ايضا في تعزيز الادراك السمعي والذاكرة السمعية مما يجعل البيت اكثر رسوخاً في ذهن السامع .

أما البيت الثاني فنلحظ الشطر الثاني يحمل جناساً عبقرياً يؤثر في دماغ المتلقي بين لفظتي (ارو) و(رَوَى) . فاللفظة الاولى يقصد بهنا الرواية اي رواية قصة حبه للناس ، أما اللفظة الثانية فهي من السقاية اي أن دمع عينه سقى هذه الاطلال وارتوت تربتها .

نجد هنا مفارقة رائعة بين الفظتين اضفت على البيت موسيقى خاصة ونغمة عذبة نقلها الشاعر إلى دماغ المتلقي فحدث ما نسميه بخرق التوقع السمعي مما نشط الانتباه في الدماغ وساعده في ادراكه لاختلاف المعنى فالدماغ يعشق الكلمات المتشابه لأنها تقلل من العبء الادراكي عليه وتجعله اكثر سهولة في الحفظ وتنشط الذاكرة وتنقلها من القصيرة المدى إلى الذاكرة بعيدة المدى .

ومن ابياته ايضاً [٣٨]

أَيْنَ مِنّي مَجْلِسٌ أَنْتَ بِهِ فِتْنَةٌ تَمَّتْ سَنَاءٌ وَسَنَى

نلاحظ يختتم الشاعر بيته باللفظتين (سناء) و (سنى) فهو جناس غير تام – اللفظتين مختلفة باحد الاحرف- فهو يتحسر في هذا البيت لأيام الخوالي التي كانت تجمعه مع محبوبته ، فجمع بين هذه اللفظتين المتشابهتين في الصوت المختلفتين بالمعنى ف(سناء) تعني الرفعة والشرف اما (سنى) بالقصر تعنى الضوء الساطع ، فهذه المفارقة الدقيقة في الدلالة والترتيب الصوتي الذي فصل بينهما بحرف العطف الواو جعلت المتلقي يدرك ان الرفعة والشرف عند المحبوبة و نورها كتلة واحدة لا يمكن فصلها وهذا ما اراد الشاعر ايصاله عنها ، فنجد البيت عبارة عن استرجاع للذاكرة جعلت المتلقي اكثر يقضة وانتباهاً لأصوات القصيدة .

كما ونلاحظ أن الشاعر اكثر من استخدامه للتصريع (هو ما غيرت عروضه للحاق بضربه بزيادة أو نقصان) [٣٩] فقد اكثر ابراهيم ناجي في قصيدة (الاطلال) من التصريع اذ نلاحظ انه اكثر فن بديعي استخدمه من بين الفنون البديعية الاخرى فالتصريع يخلق ألفة ايقاعية تعمل على شد انتباه القارئ وتكرار الحضور مرتين في البيت فعند قراءة الضرب يتذكر العروض وما بينهما من تناغم ايقاعي يساعد في جذب القارئ ، فنلاحظ الشاعر بدأ القصيدة ببيت بكلمة (الهوى) فهي اضفت على البيت اضافة الى الجناس فن بديعي اخر وهو التصريع . فالتوازن الصوتي بين العروض والضرب اللذان على نفس الوزن جعل البيت اكثر تسيقاً وتكرار القافية جعلها مألوفة في دماغ المتلقي مما زاد انتباهه للمعنى الوجداني عند الشاعر فزاد هذا الفن من الادراك السمعي للقارئ وزاد احساسه بالحالة الانفعالية للشاعر والتعاطف معه .

وهذا بطبيعته شد المتلقي بالكامل من اول بيت في القصيدة فاقتران الجناس والتصريع من البيت الاول في القصيدة عززت الادراك السمعي لدى المتلقي ساهم في ترسيخ مطلع القصيدة في الذاكرة مما زاد من فاعلته للقصيدة والتأثير بجمالها .

---

[٣٦]) كتاب الصناعتين : ٣٣٠

[٣٧]) ينظر : البديع والتوازي ، عبد الواحد حسن الشيخ . مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر . ط١ . ١٩٩٩م ، ٤٢ -٤٣

[٣٨]) الديوان : ١٣٤

[٣٩]) ينظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب . أحمد الهاشمي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر. ٢٠١٢م . ٢٧

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026

كما أن القصيدة كما ذكرنا تتخلها ابيات كثيرة في التصريع منها [٤٠]

أنْتِ حُسْنٌ في ضُحَاهُ لَمْ يَزَلْ وَاَنَا عِنْدِيَ أَحْزَانُ الطَفَلْ

ويقول ايضا [٤١]

يَا لَمَنْفِيَّيْنِ ضَلاّ في الوُعُورْ دَمِيَا بِالشَّوْكِ فِيْهَا وَالصُّخُورْ

ويقول [٤٢]

وَهَبِ الطّائِرَ عَنْ عُشِّكَ طَارَا جَفّتِ الغُدْرَانُ وَالثّلْجُ أغَارَا

على رغم تغير القافية باعتبارها منظمة على شكل مقاطع فقد ساعد التصريع في عدم تبعثر القصيدة فجعلها مرتبطة بالمطلع ، وساعد في ضبط ايقاعها ، مما ساعد على تجديد انتباه المتلقي وتعزيز التوقع السمعي وتنظيم القصيدة الى وحدات ليسهل ادراكها وتذكرها .

ومن الفنون البديعية التي استخدمها الشاعر في قصيدة (الاطلال) الطباق))وقد أجمع النّاس أنَّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين البياض والسواد ، والليل والنهار . [٤٣]((

فقد اكثر ابراهيم ناجي من استدامه للطباق بشكل لافت ليعكس التمزق الداخلي الاضراب الذي يعيشه الشاعر وقد تمثل في قوله [٤٤]

مَا قَضَيْنَا سَاعَةً في عُرْسِهِ وقَضَيْنَا العُمْرَ في مَأتَمِهِ

مَا انْتِزَاعي دَمْعَةً مِنْ عَيْنَيْهِ وَاغْتِصَابي بَسْمَةً مِنْ فَمِهِ

يمثل هذان البيتان اقصى درجات التضاد فقد وضف الشاعر الطباق في البيت الأول بين لفظتي (عرسه) الدالة على الفرح ، و (مأتمه) المرتبطة بالحزن ، وفي البيت الثاني بين (دمعة) التي ترمز للحزن ايضا، و(بسمة) التي ترمز للفرح . فقد اسهم هذا التضاد في تجسيد الصراع النفسي للشاعر من خلال المفارقة الزمنية فهو لم يعش سوى ساعة واحدة من الفرح وهذا تجسيد لقصر الزمن في الفرح بينما قضى العمر كله في غيابه (مأتمه) وايصالها إلى المتلقي ، فعندما يستقبل الدماغ هذه الكلمات المتضادة في بيت واحد فيقوم في جمع الكلمات المتضادة ويقارن بينها وهذا يجعله اكثر تركيزاً وفهما لمعنى البيت هذا يدفع المتلقي الى المقارنة بين الالفاظ ومعانيها فيسهم في فهم النص مما يجعلها اكثر رسوخا في الذاكرة .

وقد جاء الطباق في أكثر من موضع اذ يقول [٤٥]

اَنْظُري ضِحْكِي وَرَقْصي فَرِحاً وَأنَا أحْمِلُ قَلْباً ذَبِحَا

ويقول

رَمَتِ الطِّفْلَ فَأدْمَتْ قَلْبَهُ وَأصَابَتْ كِبْرِيَاءَ الّرجُلِ

وقال [٤٦]

أخِتَاماً كَيْفَ يَحْلو لَكَ في البِدْءِ الخِتَامْ

وقال ايضاً [٤٧]

وَهُتَافاً مِنْ أغَارِيْد المُنَى عَادَ لي وَهْوَ نُوَاحٌ وَنَدَمْ

نلحظ الطباق واضح في ابيات ابراهيم ناجي ففي البيت الاول إلى جانب التصريع جاء الطباق بين لفظتي (فرحاً) وهو يصور ما هو عليه في ظاهره وبين (ذبحا) ليصور الصراح الداخلي والحزن الشديد داخله ، وجاء البيت الثاني بين لفظتي (الطفل) و (الرجل) ، أما البيت الثالث جاء الطباق في ختام البيت كلمتين

---

[٤٠]) الديوان : ١٣٢
[٤١]) الديوان :١٣٥
[٤٢]) الديوان : ١٣٧
[٤٣] ( ) كتاب الصناعتين : ٣١٦
[٤٤]) الديوان : ١٣٢
[٤٥]) الديوان : ١٣٤
[٤٦]) الديوان : ١٣٣
[٤٧]) الديوان : ١٤١

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

ملتصقتين من دون فاصل وهي (البدء) و (الختام) ، أما البيت الاخير فكعادته الشاعر استخدم التضاد بين الدلالة على الفرح والحزن بين لفظتي (اغاريد) الدالة على صوت الذي يصدره الناس في الاعراس والافراح و(نواح) الصوت الذي يصدره الناس في الاحزان والفقد .

ان هذا الطباق المكثف بين معاني الفرح والحزن في القصيدة بين اللحظات السعيدة القليلة واللحظات الحزينة الطويلة جعل الدماغ في حالة من التأهب فهو يدفع العقل الى المقارنة مما جعل المتلقي اكثر تفاعلا مع الحالة الشعورية عند الشاعر فقد ساعده على فهم الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر مما زاد من قوة انجذابه وادراكه للقصيدة ومعانيها وساعده في ترسيخ الابيات في الذاكرة .

اما آخر الفنون التي استخدمها ابراهيم ناجي في قصيدة الاطلال التكرار))وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكته ، إما للتوكيد ، أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر[٤٨]((. فالتكرار عنصر رئيسي من عناصر الموسيقى الداخلية فالموسيقى الخارجية هي عبارة عن تكرار للتفاعيل والقافية تكرار للأصوات ونحن في صدد دراستنا للموسيقى الداخلية للنص نجد أن الجناس هو تكرار للفظة والتصريع هو تكرار للتفعيلة هذا يعني أن التكرار يعد اساس الموسيقى الشعرية.

فعند ربط التكرار فعلم الادراك نجد له فائدة في لفت نظر القارئ إلى لفظة معينة او حرف معين أو جملة يكررها وذلك لجذب انتباهه فيتلقاها السامع لتثير وعيه مما يضمن بقاءها في ذاكرته لوقت اطول .فالدماغ عندما يسمع الكلمة أو العبارة مرة ثانية وثالثة يتعرف عليها بسرعة فيولد عنده شعور الالفة فتستقر في لاوعي المتلقي وتثير قابليته السمعية والادراكية وذلك يساعد في تثبيت الكلمة في الذاكرة .

ابراهيم ناجي استخدم هذه الآلية في قصيدة الأطلال إذ كرر لفظة (الهوى) في أكثر من موضع في قصيدته فقد كررها في مطلع القصيدة مرتين كما مر ذكره و كررها في ابيات اخرى على امتداد القصيدة فقد كررها سبع مرات منها يقول [٤٩]

كَمْ تَقَلَّبْتُ عَلَى خَنْجَرِهِ لاَ الهَوَى مَالَ وَلاَ الجَفْنُ غَفَا

وقال في وسط القصيدة [٥٠]

وَرَأَتْ عَيْنِي أَكَاذِيْبَ الهَوَى وَاهِيَاتٍ كَخُيوطِ العَنْكَبُوتْ

إن لتكرار الاسم هوى ناتجاً اثراً نفسياً في نفس الشاعر في ضياع حبه والبكاء على اطلاله فقد غمق الاثر الانفعالي للنص وساعد في ترسيخ فكرة الحب الضائع بوصفها الفكرة الاساسية للقصيدة ، وهذا بدوره ساعد في تثبيت المعنى في الذاكرة السمعية للمتلقي .

ونلاحظ أن الشاعر كرر أداة النداء (يا) ايضاً من مطلع القصيدة إلى اخرها إن هذا الربط بين مقاطع القصيدة ومطلها إن دل فيدل على امكانية الشاعر في ربط معانيلقصيدة وتأثيره على المتلقي فقد جاءت في

يا فُؤَادِي رَحِمَ اللّهُ الهَوَى
يَارِيَاحاً لَيْسَ يَهْدا عَصْفُهَا
يَاغَرَاماً كَانَ مِنّي في دّمي
آهِ يَا قِيْلَةَ أَقْدَامي إِذَا
يَا حَيَاةَ اليَائِسِ المُنْفَرِد
يَا قَفَاراً لافِحَاتٍ مَا بِهَا
يَاحَبِيْباً زُرْتُ يَوْماً أَيْكَهُ
يَا جَرِيْحاً أَسْلَمَ ال
يَاحَبِيْبِي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءْ
يَا نِدَاءً كُلَّمَا أَرْسَلْتُهُ

فقد تكررت اكثر ست عشر مرة وهذا التكرر ادى إلى ابراز صدمة العقل الذي يرفض الاستسلام عند الشاعر فالمنادي ينادي ليسمع الجواب فيحصل التواصل بين المنادي والمنادى عليه ولكن الشاعر هنا

[٤٨] ( ) أنوار الربيع في أنوار البديع : ج٥ . ابن معصوم ، تح: شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط١ . ١٩٦٩م . ٣٤٥-٣٥٢

[٤٩]) الديوان : ١٣٢

[٥٠]) الديوان : ١٣٨

ينادي الفؤاد والرياح والغرام والحياة وحتى الحبيب الذي لم يعد حاضراً ، اي إن المنادى غائب فهذا النداء يدركه المتلقي جعل في دماغه حلقة فلراغ تستدعي شد انتباهه لما تحمله الابيات من فراغ عاطفي فالشاعر رفض الاستسلام طلبا منه احياء المفقود ، هذا التكرار ترسخ في دماغ المتلقي واجبره على الوقوف والالتفات مما ساعد على جعل القصيدة ايسر حفظاً .

ومن صور التكرار التي جاءت في قصيدة (الاطلال) تكرار عبارة (ايها الشاعر) في قوله [٥١]

أَيُّهَا الشّاعِرُ تَغْفو تَذْكُرُ العَهْدَ وَتَصْحو

وفي قوله [٥٢]

اَيُّهَا الشّاعِرُ خُذْ قِيْثَارَتَكْ غَنِّ أَشْجَانَكَ وَاسْكُبْ دَمْعَتَكْ

واختتم القصيدة بقوله [٥٣]

أَيُّهَا الشّاعِرُ كَمْ مِنْ زَهْرَةٍ عَوقِبَتْ لَمْ تَدْرِ يَوْماً ذَنْبَهَا

هنا يخرج الشاعر عن المألوف فيستغني عن ادات المتكلم (انا) ويستبدلها بالخطاب فهو يخاطب نفسه اذ كشف عن حالته النفسية عن طريق هذا الحوار الداخلي ، إن هذا التغير يجعل الدماغ في حالة من الاستغراب وترفع من وعيه ويجعله اكثر تاثيراً في كمية المعانات التي يعانيها الشاعر

وقد كرر الشاعر كلمات وعبارات مثل تكرار (اللحن)و (سفر) (نهر) (روح) (الناس) (الدموع) (ساعة) كلها جسدت البكاء والحزن الشديد للشاعر فكانت شديدة الصلة بمشاعره فيها قوة وتأثير كبير على المتلقي جعلت الابيات أكثر ترسيخاً في ذاكرته .

–الاستنتاجات :

لقد اثبتت هذه الدراسة أن الموسيقى الشعرية ليست مجرد زينة لفظية وعنصراً جمالياً فحسب بل تجاوزت ذلك إلى التأثير في العمليات الادراكية للمتلقي .

نوع الشاعر في بحر القصيدة بين الرمل التام والمجزوء وهذا التنويع اضفى على القصيدة نوع خاص من تجديد انتباه المتلقي .

اسهم التنوع في القافية في جعل المقاطع أكثر استقلالية مع المحافظة على البنية العامة للقصيدة .

من خلال دراسة الايقاع الداخلي وجدنا أن الشاعر استخدم المحسنات اللفظية : الجناس، الطباق، التصريع ، التكرار ، وابدع في استعمالها فقد ادت دوراً اساسياً في بناء الايقاع الداخلي .

أكثر ابراهيم ناجي من استخدام التصريع فقد ساعد على شد انتباه المتلقي ، وتعزيز الذاكرة .

اسهمت الدراسة في دراسة الايقاع في ضوء علم النفس الادراكي ، فكشفت عن تأثير المتلقي والتجربة النفسية التي يخوضها عند تلقي النص الادبي .

–المصادر والمراجع:-

- أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات : د. أنور عبدالحميد الموسى ،دار النهضة العربية . بيروت ، لبنان ط١. ٢٠١٦م .
- ابراهيم ناجي شاعر الاطلال ، كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م
- الأدب العربي المعاصر ، في مصر ، شوقي ضيف ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ، دار المعارف ، ط٩ ، مصر ، القاهرة .
- أنوار الربيع في أنوار البديع : ج٥ . أبن معصوم ، تح: شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط١ . ١٩٦٩م .
- البديع والتوازي ، عبد الواحد حسن الشيخ . مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر . ط١ . ١٩٩٩م .
- البناء العروضي للقصيدة العربية ، محمد حماسة عبداللطيف ، دار غريب ، القاهرة ،مصر ، ٢٠٠٧م .
- خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق - سوريه
- ديوان ابراهيم ناجي : ابراهيم ناجي ، دار العودة ، بيروت ،١٩٨٠.

[٥١]) الديوان : ١٣٩
[٥٢]) الديوان : ١٤١
[٥٣]) الديوان : ١٤١

➢ذاكرة الانسان بنى وعمليات (على ضوء منهجية علم النفس المعرفي) ، روبرتا كلاتسكي ، ت جمال الدين الخضور ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية ، ١٩٩٥م .
➢ علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق) ، عدنان يوسف العتوم ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٣ ، ٢٠١٢م .
➢ علم النفس المعرفي : رافع النصير الزغور ، عماد عبدالرحيم الزغول ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
➢ علم النفس المعرفي : رافع النصير الزغور ، عماد عبدالرحيم الزغول ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
➢ علم النفس المعرفي : روبرت سولسر ، ت أ.د محمد نجيب الصبوة و أ.د مصطفى محمد كامل و د. محمد الحسانين الدق ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر .
➢ علم النفس المعرفي : محمود كاظم التميمي ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن .
➢ علم النفس المعرفي المعاصر ، انور محمد الشرقاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م .
➢ علم النفس المعرفي المعاصر ، انور محمد الشرقاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م.
➢في علم القافية : أمين علي السيد ، مكتبة الزهراء ، مصر .
➢قضية الشعر الجديد ، محمد النويهي ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٤م .
➢ محاضرات في مقياس علم النفس المعرفي ، سمية بن عمارة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية / قسم علم النفس ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الموسم الجامعي ، ٢٠١٣/٢٠١٤ م.
➢المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب المجذوب.ج١ . مطبعة حكومة الكويت ،الكويت ،ط٢، ١٩٨٩م .
➢المعجم الأدبي ، جبور عبدالنور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤.
➢مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي) : جابر عصفور ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٥ ١٩٩٥م .
➢مقدمة للشعر العربي : أدونيس (علي أحمد سعيد) . دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
➢ميزان الذهب في صناعة شعر العرب . أحمد الهاشمي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر. ٢٠١٢م .
➢موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٢، ١٩٥٢م ، مصر .
➢ينظر : قضية الشعر الجديد ، محمد النويهي ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٤م .